محاضرات في علم العَروض

د. حسين احمد عباوي

المحاضرة الأولى

أولاً : معنى العَروض في اللغة والاصطلاح

لغةً : تطلق لفظة العَروض(بفتح العين) على مكة المكرمة؛ لاعتراضها وسط الأرض، كما تطلق على العمود المعترض في وسط البيت ، كما وأطلقها العرب على الميزان وعلى الطريق الوعر التي تعارض الإنسان في سيره ، وعلى فحوى الكلام ومعناه ، وعلى الناقة صعبة الانقياد.

اصطلاحاً : تطلق لفظة العروض في الاصطلاح على العلم المختص بأوزان الشعر العربي الموافق الأشعار العرب التي اشتهرت عنهم وصحت بالرواية من الطرق الموثوق بها فيُعرف به مستقيم الشعر سليمه من معتله ، إذ يهدف إلى تحقيق السلامة الشعرية حتى تظهر الأبيات الشعرية سليمة من الكسر والتشويه من ناحية، ومن ناحية أخرى حتى يتم التفريق بين الشعر الموزون، والسجع والشعر المرسل والمنثور. كما وتطلق اللفظة على التفعيلة الأخيرة من صدر البيت الشعري .

ثانياً : نشأة علم العَروض وأسبابها

كانَ العرب قديماً على معرفةٍ بأوزانِ الشعرِ العربيّ ، دون إطلاق مسميات الأوزانِ والبحورِ الشعريّةِ عليها، حتى جاءَ علم العروض الذي يعود الفضل في ولادته في الشعر العربي وإخراجه إلى الوجود في أوائل خلافة الرشيد على يد أحد أئمة علوم العربية وفقهاء النحو في القرن الثاني للهجرة، وأحد أذكى علماء عصره آنذاك وهو(**أحمد عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيديّ البصري الأزدي**) ، الذي وُلِدَ في البصرة (١٠٠هـ) وتوفيَ فيها(١٧٠هـ).

لقد عكف الخليل أياما وليالي يراجع فيها ما مضى من أشعار العرب ، ويستوضح روايتهم ، ويحلل موسيقى أبياتهم ، ثم ليهتدي إلى استنباط هذا العلم على ضوء معرفته بالإيقاع والنغم ودراسته المتبحرة في اللغة والأدبِ والنحوِ وحصر أقسامه في خمسة دوائر عروضية رئيسة تضم خمسة عشر بحراً تنتظم فيها قواعد وأوزان الشعر العربي جاعلاً كل بحر يتميّز بتفعيلة تناسب وزنه ومقامه.

وقد أضيفَ إلى تلك البحور التي ذكرها الخليل بحراً آخر أطلقَ عليه (بحرالخبب/المتدارك)على يد تلميذه الأخفش الأوسط.

أمّا عن أسباب نشأة علم العَروض فقد كانَ هناكَ عدّة دوافع وضعها الباحثونَ كفرضيّاتٍ تفسّر توجه الخليل بن احمد الفراهيديّ لإقامةِ علمٍ متعلّقٍ بالأوزانِ الشعريّة، ومن أهمّ هذه الأسبابِ هو حال الشعراءِ في زمنه، وضعفِ الشعرِ الذي ينظّمونه، وبعده عن الأوزان التي يعرفها العرب، بعد اختلاطهم بالأمم المجاورة لهم من الأعاجم ، وتراجع الذوق العربي وتقلص الفطرة العربية السليمة، إذ اختلط الشعر الضعيف بالشعر القوي، وأصبح بعض العرب يبني لفظًا على لفظ ويلحن فيه فظهرت الحاجة إلى علم العروض الأمر الذي دفعَ الخليل للتفكير في الأوزانِ الشعريّةِ ووضعِ قواعدَ لها يُعرف بها صحيح الشعر من فاسده ، حيث أقام لهذا العلم أوزاناً توافق السليقة العربية وتشرح حكم الأبيات الشعرية وما يعتريها من زحافات وعلل ، إذ سهّلت تلك الأوزان الطريق لكل من شق عليه أن ينظم قصيدة ما وفق الأوزان السليمة ، فيحافظ على مكانتها وجماليتها ولا يكسرها ، وهنا تكمن أهمية هذا العلم في تحقيق النصوص الشعرية وأن منزلته من الشعر كمنزلة علم النحو بوصفه معياراً للكلام به يعرف معربه من ملحونه ، ويجعل منه عماداً من أعمدة الشعر العربي لا غنى عنه يعرف به صحيح الشعر من فاسده.

ثالثاً : مصطلحات عَروضية

١. **البيت الشعري** : البيت الشعريّ: هو الوحدة الشعريّة المتكررة التي تتكوّن منه القصيدة، ويتألف من قسمين يسمى كل منهما شطراً ، يدعى الشطر الأوّل بـ(الصدر)، ويدعى الشطر الثاني بـ(العجز) ، ويتألف كل من الصدر والعجز من تفعيلات تتراوح بين تفعيلتين وأربع .

أقسام البيت الشعري :(التفعيلات ،العروض ، الحشو ، الضرب) ينقسم البيت الشعري إلى أجزاء، وهذه الأجزاء هي موازين معينة تسمى التفعيلات ، واحدتها تفعيلة ، وهذه التفعيلات هي عبارة عن أصوات موسيقية متحركة وساكنة متتابعة على نحو معين وضعت لتكون أوزاناً نزنُ بها الشعر فنعرف سليمهُ من مكسوره ، وعدد التفعيلات لمجل البحور الشعرية ثمانية ، اثنتين منهما خماسيتان ، في حين أن الست الأخرى سباعية(فعولن ، مفاعيلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، متفاعلن ، مفاعلتن ، مستفعلن ، مفعولات) ،وتسمى التفعيلة الأخيرة في صدر البيت الشعري بالعَروض ، وهي أهم تفعيلة في البيت كله لأن بناء القصيدة يقوم عليها ، وتعرف آخر تفعيلة في عجز البيت الشعري بالضرب ، وهي تلي تفعيلة العروض في الأهميّة لأنها تحدد ما يجب أن تكون

عليها صدور الأبيات اللاحقة ، أمَّا ما عدا هاتين التفعيلتين في البيت الشعري من تفعيلات فتعرف بـ(الحشو).

٢. **مكونات التفعيلة :(الأسباب ، الأوتاد ، الفواصل)**

الأسباب : ومفردها سبب وهو القسم الذي يتألف من حرفين ، فإذا كانا متحركين فهو سبب ثقيل مثل:(بِكَ ، لَكَ ، لِمَ ، ....) ، وإن كان الأول متحركاً والثاني ساكناً فهو سبب خفيف مثل :(قَدْ ، لَمْ ، بَلْ ، إنْ ، عَنْ ، .....)

الأوتاد : ومفردها وتد ، وهو القسم الذي يتألف من ثلاثة أحرف . والوتد نوعان : الوتد المجموع وهو الذي يتكون من حرفين متحركين بعدهما ساكن مثل :(إلَيْ ، نَعَمْ ، دَعَاْ ، رَمَىْ، ...) ، والوتد المفروق وهو الذي يتكون من حرفين متحركين بينهما ساكن مثل :(نَاْمَ ، قَاْلَ ، عَنْكَ ، ....)

الفواصل : وفردها فاصلة وهي نوعان : صغرى ، وكبرى ؛ فالصغرى هي التي تتكون من ثلاثة أحرف متحركة يليها ساكن مثل : (أَكَلُوْا سَمَكَاً ، شَرِبُوْا لَبَنَاً) وواضح أنّ هذه الفاصلة الصغرى تتألف من سببين ، الأول ثقيل والثاني خفيف.

أمّا الفاصلة الكبرى فتتكون من أربعة أحرف متحركة يليها ساكن مثل : (قَدَرُنَاْ ، عَلَمُنَاْ ، وَطَنُنَاْ ، أَدَبُنَاْ) وواضح أن هذه الفاصلة الكبرى تتألف من سبب ثقيل ووتد مجموع.

٣. **البحور الشعرية** : تطلق تسمية البحور الشعرية على الأوزان المستندة إلى التفعيلات التي نظم بها العرب أشعارهم ، ومفردها بحر ، وقد سمي الوزن الشعري بحراً لأنه يوزن به ما لا يتناهى من الأبيات الشعرية فأشبه بالبحر الذي لا يتناهى بما يُغتَرف منه.

حالات البحر الشعري

تأتي البحور الشعرية في أبياتها على حالات معينة نوجزها على النحو الآتي :

البيت التام : وهو البيت الذي استوفى جميع أجزائه

البيت المجزوء : الذي حذف منه عروضه وضربه

البيت المشطور: وهو إزالة تفعيلتين من كل شطر من البحر الثماني التفعيلة، أو إسقاط نصف تفعيلات البيت التام ، أو هو البيت الذي حذف شطره أو مصراعه، وتكون فيه العَروض هي الضرب ويكون في بحر الرجز والبحر السريع.

البيت المنهوك : الذي حذف منه ثلثاه

وهناك مصطلحات عروضية أخرى سنعرض لها في مواضع لاحقة في أثناء التقطيع العروضي للبحور الشعرية.

قواعد التقطيع الشعري على أساس الحركات والسكنات

سبق أن أشرنا إلى أن البيت الشعري يتألف من وحدات صوتية تعرف بـ(التفعيلات) التي تتألف بدورها من مجموعة مقاطع صوتية طويلة وقصيرة يطلق عليها هي الأسباب والأوتاد وهي التي ستشكل الأساس الذي تعرف تفعيلة البحر الشعري به .

ويتم وزن الكلمات بما يقابلها من تفعيلات من خلال قواعد يتم اتباعها للتوصل إلى معرفة البحر الشعري الذي ينسب إليه البيت الذي نريد معرفة وزنه ، ومدى مطابقة هذا الوزن للأوزان الشعرية العربية وهذه العملية تعرف بـ(التقطيع) التي يراعى فيها اللفظ دون الخط ومن ثم وضع تحت كل جزء ما يناسبه من التفعيلات العروضية ويتم كتابة البيت الشعري بالخط العروضيّ الذي يقوم على أمر مهم وهو : **(إنّ ما يُنطَق يُكتَب وما لا ينطق لا يكتب)**، وتحقيق هذا الأمر عند الكتابة العروضية يتمثل في زيادة بعض أحرف كانت لا تكتب إملائيًّا وحذف أخرى كانت تُكتب إملائيًّا.

الأحرف التي تزاد :

١.إذا كان الحرف مشددا فُك التشديد ورسم حرفين أولهما ساكن والثاني متحرّك ، مثل : (شَدّ) = (شَدْدَ) .

٢.إذا كان الحرف منوّنا كُتبَ نوناً ساكنة ، مثل : (كتابٌ) = (كَتابُنْ) ، (رَجُلًا) = (رَجُلَنْ) ، (خَيرٍ) = (خيرِنْ) .

٣.إعادة الألف المحذوفة إملائيًا من بعض الألفاظ ، كأسماء الإشارة وحرف الاستدراك: (هذا) = (هاذا) ، (لكنّ) = (لاكن).

٤.إعادة الواو المحذوفة إملائياً من بعض الألفاظ . مثل : (داوُد) = (داوود) ، (طاوس)=(طاووس)

٥.كتابة حركة حرف القافية المطلقة حرفاً مجانساً لها بالاشباع، مثل : (الشبابُ) = (أش ش بابو) ، (الشبابَ) = (أش ش بابا) ، (الشبابِ) = (أش ش بابي).

٦.إذا أشبعت حركة هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب، كتبت حرفًا مجانسًا للحركة. فالضمة التي على الهاء في: لهُ، ومنهُ، وعنهُ، إذا أشبعت كتبت عروضيًّا (واوًا) بهذه الصورة : (لهو، منهو، عنهو).

٧.تحذف اللام الشمسية ويفك تشديد الحرف الشمسي : الشمس = اش شمس

الأحرف التي تحذف :

١.حذف همزة الوصل إذا سبقت بمتحرك ، مثل : (فانطلق) = (فنطلق) ، (واكتُب) = (وَكتُبْ) ، (باسمك) = (بِسْمك) .

٢.حذف همزة الوصل من ال التعريف ، فإذا كانت ال قمرية، مثل : (في القمرِ) = (فِلْقَمَرِ) ، (مِنَ الكتابِ) = (مَنَلكتابِ) .أما إذا كانت ال شمسية، كما في الشمس والنهر، فإن ألفها تحذف أيضًا وتقلب اللام حرفًا من جنس الحرف الأول في الاسم الداخلة عليه ال، مثل: تشرق الشمس، ويفيض النهر، تكتب عروضيًّا بهذه الصورة : (تشرق ششمس، ويفيض ننهر).

٣.حذف واو (عمرو) رفعًا وجرًا. عمرٌو = عمرُنْ

٤. حذف الألف والياء من أواخر حروف الجر المعتلة وهي: ، إلى، على، عندما يليها ساكن؛ فتراكيب مثل: (إلى الجامعة، على الجبل ، في البيتِ)تكتب عروضيًّا بهذه الصورة : (فلبيت، إللجامعة، عللجبل)، ولا تحذف الياء أو الألف من هذه الحروف إذا وليها متحرك نحو: (في بيت، وإلى جامعة، وعلى جبل).

٥.حذف ياء المنقوص وألف المقصور غير المنونين عندما يليهما ساكن ، مثل : (المحامي القدير) = (المحاملقديرُ)، (الفتى الغريب) = (الفتَلغَريبُ) .

٦. تحذف الألف الفارقة : عادوا = عادو

مراعاة التقاء الساكنين

في حالة التقاء الساكنين إذا كان الساكن الأول حرفاً صحيحاً والساكن الثاني حرف علة يصبح الساكن الأول متحركاً : إنْ استغفرت = إنِستغفرت.

وإذا كان الساكن الأول حرف مد ، نحذفه : فيْ الخير = فلخير .